

الأخبار

جنان مكي باشو تطوِّع الفولاذ على وقع التراجيديا العربية

آداب وفنون | فنون تشكيلية | روان عز الدين | السبت 24 آب 2019



الفنانة أمام مجموعة من أعمالها البرونزية

بدأت فصول ملحمة الفنانة والنحاتة اللبنانية في معرض «حضارة» قبل ثلاث سنوات، حينها، اجتاحت وأقفاص ورايات السواد فضاء «غاليري صالح بركات». اليوم تواصل عملها على الكوارث الإنسانية المعاد

معرض في «غاليري أجيال» يقتفي خطوات اللاجئين في مشيهم المتواصل، من خلال كتل بشرية مصنوعة من الحديد والبرونز والخشب

ضياح الطريق هو بعدها الأعمق. ذلك الذي رغم أنه يغيب عن أعين المشاهدين يظلّ حبل خلاصهم، حين يصبح المشي حركة مكرّرة بلا الضياح هو ذريعة خطواتهم، وإن كان تدافعهم في صفّ طويل ومستقيم يعطي انطباعاً باليقين. عندها تصبح قضبان الحديد المفتة الأمام هي الدليل الوحيد على أنهم ينتقلون خطوة خطوة أمامنا في «غاليري أجيال» (الحمرا، بيروت). تسير كائنات جنان مكي باش مشهدة كبيرة مصنوعة من الحديد والبرونز والخشب (ألواح جدارية) في معرضها الفردي «فصول الهجرة اللامتناهية» الذي يستأجر (أغسطس). في السابق استعادت الفنانة والنحاتة اللبنانية فصولاً ومضات من حياتها الشخصية وماضي المدينة وتبدلاتها في ك معرضها «تذكار» و«صور طيفية» امتزجت فيها الصور والرسائل والألوان لتعيد وصل ذكريات شخصية وجماعية تتعلق بالمدينة ووجوهها. أما اليوم، فالعمل لم يعد يتعلّق بترف الماضي والفترة التي تفصل الفنانة عنه.

■ هل هناك حياة بعد الكارثة؟ * بيار أبي صعب



فولاذ (أبعاد مختلفة. 2018) تصوير: بول هنبيل

إنه محكوم بشاشات اللحظة و كارثة اللجوء المعاصرة. رغم أنها تنقلت بين الأنماط والأساليب والمواد الفنية المختلفة، احتفظت باش الكولاجات بالسرد. في معرضها الحالي، تواصل ما بدأته في «حضارة» (2016)، رغم أن عملها النحتي بالحديد يسبق ذلك بعقود. التي وصلت إلى منزلها أثناء الاجتياح الإسرائيلي بداية الثمانينيات، صارت مادة فنية اتخذت شكل شجر الأرز، بقيت آثار الكدمات تظهر على كتلها الحديدية كأنها تختصر الوطن وذاكرته العنيفة. تتعمد باشو إخبار القصة وامتالياتها الطويلة كما تسر لنا. والقصة ترويها هنا أقرب إلى فصل ملحمة من فصول هلاك المنطقة والحرب السورية. بدأتها الفنانة بجنود «داعش» قبل ثلاث سنوات، حغاليري «صالح بركات» بدبابات وسجون ودراجات ناريتة وبريات السواد التي حلت على العالم. في تلك السردية/المشهدية الأولى، قوارب برونزية للهاربين من الحرب. خيار باشو بتخليد اللاجئين، يقضي بشيبتهم بلحظات محددة من حيواتهم. فترات يمضونها بالطرقات بحثاً عن ملجأ. تحيط باشو السيل البشري الذي تدفق في اليابسة والبحار في السنوات الفائتة عبر إنجازها كمية كبيرة من الحديدية. ليست التفاصيل هي التي تمنح الشخص وجودها. ننظر إلى تلك الكائنات الحديدية المتشابهة في الغاليري، والتي لا تتسنتمترات القليلة.



حفر على خشب (36 × 66 سنتم. 2019)

نظّل من فوق على مأساتها ومأساتنا. استعانت باشو بالخردة والحديد، وبقايا السيارات، وطوّعتها على مفاصل أجساد تمشي وتتحرك الأيدي والأقدام واحتكاك الأكتاف، وربما يتناهى وقعه إلى مسامعنا. فقد استخرجت الحركية من أكثر المواد صلابة وصعوبة النحتي، أي حركية المشي الذي كان ولا يزال إيقاع اللجوء منذ الأزل. هناك كتل بشرية، عائلات تسير معاً، أطفال يجلسون على الأرض، نميزها بفضل أحجامها، وحين ننظر إلى الأجساد عن قرب، سننتبه إلى عناصرها المركبة: قضبان الحديد من تلك التي تستخدم في

ولفائف معدنية أكثر رقة للرؤوس والأجساد، وفيها تحافظ الفنانة على ألوانها الأصلية صانعة منها أثواب اللاجئين. إلى جانب الأج الطولية، التي تعد سمة أساسية موحدة، مع اختلافها بين كائن وآخر، فإن أبرز ما يظهر من الكائنات هي الحقائق التي تتراكم م منها وحدها بجوار الأجساد. تعيّب باشو تفاصيل وملامح شخصها، كأنها تخلق كائناتها الخاصة التي تضيع فيها الأعمار والأجنا، ذلك لن ينتقص من إحساسنا بحضورها.

استعانت بالخردة والحديد، وبقايا السيارات، وطوّعتها على مقاس أجساد صغيرة تمشي في قوافل

إذ أن طريقة التشكيل والتركيب والصهر التي تتيح لنا رؤية خيوط العمل، تعطينا انطباعاً بتفكك وهشاشة هذه الأجس معيدة إيانا إلى مأساتها الأولى. لا تتغاضى أعمال باشو عن سؤال أساسي، حول كيفية التعامل مع المأساة البشرية بشاً وخصوصاً ما يترتب على الفنان لدى لقائه بلحظة الكارثة. سيكون من الطبيعي ألا تسلك الخيار الأسهل لتجسيد هذه ا كان عليها إذابة الثقل. فعلت ذلك خلال أشهر العمل الطويلة في تلحيم الحديد، ووصل قطعها، وطبها وتطويعها لكر الأجساد التي هي عليها الآن. من تلك الفترة تستعيد جنان شرارات النار التي كانت تلمع أمام وجهها وكانت بطريقة أو تجرّها إلى العمل المتواصل لإنجاز مئات الدمى الحديدية. من ناحية ثانية، تقدّم أيضاً تماثيل برونزية بالحجم نفسه (لا 20 سنتم)، تظهر فيها الأجساد أكثر انصهاراً، والكتل البشرية أكثر تلاحماً في تفاصيل دقيقة ترك لنا انطباعاً أكبر بالرق وبالهشاشة. رغم لونها الداكن، تبدو مادّة البرونز بطراوة سائل ينهمر. هنا أيضاً تظهر باشو اللجوء وتختصره بحركة و المشي، على جدران الغاليري، علّقت ألواح خشبية وبرونزية تظهر مسيراً واحداً أيضاً، لكنه منفصل إلى قطع متباعدة. الفنانة هذه الألواح بالحفر (carving) واقتطاع أجزاء كبيرة من الألواح ونحتها، فيما استخدمت الأكوارييل على الخش الثياب. بلا شك أن هذه الأعمال، تأخذنا إلى ذكرى اللجوء الأقرب جغرافياً وزمناً، أي اللجوء السوري الذي استلهمت الفنانة أعمالها، وقبله ذاكرة الحرب اللبنانية التي عايشتها. لكنه في الوقت نفسه يستدعي مأساة دائمة وثابتة تتمثل ب البشر المجردة في توجّههم نحو هلاكهم، كما في المنحوتات البرونزية لقطيع خراف يتبع رجال دين وزعماء سياسيين.

* معرض «فصول الهجرة اللامتناهية» لجنان مكي باشو: حتى 31 آب (أغسطس). «غاليري أجيال» (الحمرا. بيروت). لل

01/345213

«سوريا الآن» في بروكلين



قبل المعرض بأشهر، دعيت جنان باشو نهاية السنة الفائتة، للمشاركة في عدد من أعمالها المعروضة في «أجيال»، ضمن معرض ج حمل عنوان Syria, Then and Now: Stories from Refugees a Century Apart في «متحف بروكلين». يستعيد المعرض س طويلة لنمطين من اللجوء في سوريا، منذ بداية القرن العشرين، ويعود إلى الفترة التي استقبلت فيها سوريا لاجئين من روسيا. في تجاوزت آثار أيوبية من القرن الثالث عشر، كان اللاجئون الروس قد عثروا ونقبوا عنها في الرقعة السورية، تجاوزت مع أعمال فنية حول أزمة اللجوء الحالية من خلال منحوتات جنان مكي باشو، و أعمال الفنانين عصام كبراج ومحمد حافظ.